ثنائية دراسة الانسان والطبيعة في الجغرافيا

الجغرافيا علم يدرس بيئة المكان بشمولية (طبيعة ، سكان ، عمران ، مظاهر ارضية) ، مع التركيز على انتظام الاشياء وترتيبها في فضاء المكان : الطبيعية والبشرية و التفاعل بينهما . ودراسة الطبيعة بمعزل عن العامل البشري (سببا او نتيجة) لا تشكل دراسة جغرافية حتى وان رسمت توزيعات مكانية للظاهرة قيد الدرس . فالخريطة لا تعني انها جغرافيا ، بل تحليل اسباب التوزيع المكاني والنتائج المترتبة على ذلك هي الجغرافيا . و دراسة السكان بمعزل عن العوامل الطبيعية المؤثرة على الحياة لا تشكل دراسة جغرافية . يمكن التركيز على موضوع الدراسة (طبيعي او بشري) ولكن لا يجوز مطلقا اهمال واستبعاد العوامل الاخرى ودورها في الظاهرة قيد الدرس . هذا هو مصدر قوة الجغرافيا كعلم حياتي ، يمس حياة الانسان بكامل تفاصيلها . فعندما يكون السبب طبيعي فالنتيجة بشرية ، وحيثما يكون السبب بشري تكون النتيجة طبيعية ، الاثنان متفاعلان ومتداخلان مع بعضهما البعض بشكل يتطلب دقة وعمق في التشخيص والتحليل والاستدلال.

هل يمكن عد ظاهرة الانحباس الحراري طبيعية ؟ هل يجوز ان تعد ظاهرة التصحر طبيعية ؟ هل يمكن ان ننظر للعمران (المدن) وندرسها بمعزل عن ما يحيط بها (موضع وموقع) ؟ الزراعة كنشاط بشري هل تدرسها الجغرافيا البشرية بمعزل عن العوامل الطبيعية (ماء ، تربة ، مناخ) ؟ كذلك التركيز على التقنيات المعاصرة وابرازها على حساب المضمون الجغرافي هو تجني على علم الجغرافيا . الجغرافيا علم لا يقبل التجزئة ، ولا يقبل المحاصصة . علم يعطي مجالا رحبا للتخصص في جانب معين منه ولكن يبقى المنظور والهدف جغرافي شمولي . فرفقا بالجغرافيا ، التركيز على احد معطياتها واهمال المعطيات الاخرى هو نحر لعلم الجغرافيا و محاولة فاشلة لزرع اجزاء منها تحت تسميات مختلفة ، وبالمحصلة النهائية لا تثمر هذه العملية جغرافيا حقيقية.